



«هيك بدو بشار» هذه العبارة كثيرة ما كنا نسمعها من قبل جميع الأطراف التي تقود العمل العسكري والتشبيحي في سوريا، وهذا أمر معتمد خلال مسيرة الثورة في ظل غياب مفهوم الدولة واختصار الدولة أو النظام بشخص بشار، لكن أن نسمعها من قبل ما نسميهم شبيحة الإعلام اللبناني هنا تحتاج إلى وقفة وإعادة تفكير وخاصة من أشخاص لا يتبنون الفكر الصفوی كعقيدة، فالشبيح الوزير ميشال سماحة الذي قالها أخيراً بـ «الصوت والصورة» وهو يهم بتسلیم متغيرات لأحد الاشخاص في إطار ما وصفته مصادر التحقيق في بيروت بـ «المخطط الإرهابي لزعزعة الاستقرار في شمال لبنان».

حيث تم بالأمس ختم المحضر في قضيته وتسلیمه إلى المدعي العام التمييزي بالوكالة القضائية سمير حمود الذي قام بدوره بتحويله إلى النيابة العامة العسكرية؛ التي نقلته إلى المحكمة العسكرية بتهمة جنائية يشترك فيها مع قائد اوركسترا التشبيح في سوريا (على مملوك رئيس مكتب الأمن القومي)، والشبيح العقيد (قصي ميهوب) من المخابرات الجوية. بعد أن اضطر للاعتراف بالتهم الموجهة إليه وبأنه كلف بالمهمة من قبل علي مملوك متذرعاً بمقوله (هيك بدو بشار). وبالتالي على بشار أن ينقذه من الورطة التي وضعه فيها، أو اللحاق به خلف القضبان بعد أن يختتم التحقيق ويتم الادعاء عليهم جمياً.

بالأمس تكشفت عمليات التحقيق مع العميد منير الشبيلي من فرع فلسطين بقيامه باغتيال باسل الأسد ومحمد سلمان ووزير

الداخلية الأسبق غازي كنعان و كان جوابه ((هيك بدو بشار)).

غدا سوف نسمعها من «حزب الله»، الذي يشكّل اليوم بما يسميه بـ«الفرّكات الأمنية»، التي أوقعت سماحة في «الفخ» معلنًا أنه «لن يسكت»، لكنه عاد بعد ذلك وتخلّى عن حلّيفه في التشبيح الأسدي بعدما تبين جدية الاتهامات الموجهة ضده. وبربما خروج بعض معممي شيعة لبنان بالأمس ببيان يعلّون وقوفهم مع الثورة السورية هي بمثابة الخروج عن مقوله (هيك بدو بشار) لأنهم ربما أدركوا أن نفوذ الأسدي في بيروت بدأ بالأفول بعد هذه الفضيحة الجنائية.

إن أوامر بشار ليس فيها خطوط حمراء تفصل بين التشبيح الإعلامي والتشبيح الأمني ، أو تفصل بين السوري واللبناني والعراقي والحاد الإيراني ، وبين ممارسة التشبيح داخل سوريا أو في أي بقعة كانت ، لأنه كما تعلمون (هيك بدو بشار). تخريب ما يزيد عن ربع سوريا ، وقتل ما يزيد عن مئة ألف ما بين معلن ومخفي وتشريد ثلاثة ملايين سوري أو أكثر ، وتدمير الاقتصاد والجيش السوري ، كل ذلك أتى لأنه وببساطة (هيك بدو بشار)، لكن عندما يقع الشبيح بين يدي العدالة بـ«الجرم المشهود» هل تنفعهم هذه الكلمة أو تبرئهم من جرمهم أو تخفّف عنهم حكمهم؟...

بشار سوف يلجأ في الأيام القادمة إلى سماحة وغيرهم لإعدادهم لوجستيًّا في دمشق وتكييفهم بمخططات أمنية لتفجير فتن مذهبية وطائفية في لبنان والعراق وربما في قم إن لزم الأمر.

هذه هي الخلاصة التي تجيب عن علامات الاستفهام حيال تورط سماحة وغيره في هذه الجرائم، واليوم يدفع سماحة «رأسه» ثمناً لذلك ولا ندري غداً من!.

ربما اعترافات سماحة تمثل أول ضبط للنظام السوري متلباً بـ«أعمال إرهابية» خارج سوريا، وربما في الأيام القادمة سوف تكتشف خبايا عمليات إرهابية ليس أقلها اغتيال الشهيد رفيق الحريري. بالنظر إلى حجم الاعترافات التي أدلى بها سماحة والتي تمثلت في: «نقل عبوات وقنابل وأسلحة في سيارته من سوريا؛ للاستخدام في مناطق تداخل طائفي سني -علوي وإسلامي - مسيحي لا سيّما في مناطق الشمال وعكار»، بمعنى التخطيط والإعداد لعمليات إرهابية بغية إشعال فتنة طائفية؛ وإثارة مخاوف المسيحيين في لبنان من المد السني السياسي، وذلك بالتزامن مع الزيارة التي يقوم بها البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي لعكار ابتداء من 13 الجاري، ما جعل الأخير هدفاً رئيسياً إلى جانب إفطار ورموز المعارضة السورية في الشمال ولبنانيين يدعمون هذه المعارضة.

إقرار سماحة بأنه كلف بهذا العمل من رئيس جهاز الأمن السياسي اللواء علي المملوك.

ما كُشف عن أن العبوات الناسفة الـ 24 المجهزة تجهيزاً كاملاً بالريموت كونترول والتي تم ضبطها في مكان يخص سماحة خارج منزله ولايزال التكتم قائماً حوله تراوح أحجامها بين 20 كيلوغراماً وكيلوغرامين من المواد الشديدة الانفجار، وبينها 4 قناني غاز محشوة كل واحدة منها بعشرين كلغ من مادة السيـ4 ومعادن متفجرة أخرى، حيث أن كل عبوة منها كفيلة بإزالتها بنهاية.

الأدلة، ومن بينهما شريط مصور لسماحة وهو يهم شخصياً بنقل العبوات الناسفة من صندوق سيارته المرسيديس إلى سيارة ثانية، بعدما صرف سائقه فارس بركات ومرافقه على الملاج (تمت تخليةهما يوم الخميس مع السكرتيرة غلاديس عواضة)، بالإضافة إلى شريط فيديو آخر يظهر فيه سماحة بالصوت والصورة وهو يقوم بعرض مبلغ مئة وسبعين ألف دولار أميركي (تم ضبطها مع المتفجرات) على شخص يعمل مع الاستخبارات السورية في لبنان، عادت «شعبة المعلومات» لتجنيده لتصوير سماحة عندما يطلب منه تنفيذ العمليات، وهو ما تم، فضلاً عن تصويره وهو يسلم المتفجرات؛ لقاء قيام هذا الشخص بوضع عبوات ومتفجرات في مناطق مختلفة في الشمال.

تركيز التحقيق على الأهداف التي يمكن أن تكون قد نفذتها هذه المجموعة في الفترة الماضية، ولاسيما محاولات الاغتيال التي حصلت واستهدفت رئيس حزب «القوى اللبنانية» سمير جعجع، والقيادي في «14 آذار» النائب بطرس حرب.

ولفتت المعلومات نفسها إلى أنّ سماحة سمع يقول في أحد التسجيلات المضبوطة «أن (الرئيس السوري) «بشار الأسد بدو هيك»، في إشارة إلى التغيرات المخطط لها.

اليوم لم يعد يهمنا (هيك بدو بشار) بل ما نهتم به هو (هيك بدننا) وبالتالي علينا:

- التأهب والاستعداد للجزء الثاني من معركة الجسم الأخير.

- إعداد العدة لردة فعل قد يقدم عليها بشار بعد كل تلك الفضائح وبعد أن فقد السيطرة على أكثر من 70% من سوريا .

- الحفاظ على الهدف الأساسي للمعركة ووضع الضوابط والقوانين لمنع أية تجاوزات قد ترتكب والتأكيد على مبدأ المحاسبة .

- التأكيد على عدم التهاون بأي عمل يسيء للمدنيين أو يعتدي عليهم.

- ضرورة الالتزام بالمركزية والعمل الجماعي الموحد واعتماد مبدأ الشورى للوصول إلى القرار الصائب.

- ضرورة مشاركة جميع عناصر الجيش المنشقة والتي مازالت خارج سوريا والنزول والمشاركة في معركة التحرير وتقديم خبراتهم لقيادة العمليات على الأرض.

فالنصر هو ما نريده نحن لا ما يريد بشار، وبالتالي لا يهمنا (هيك بدو بشار) ولكن يهمنا (هيك بدننا).

المصادر: